الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République algérienne démocratique populaire

وزارة التربية والتعليم العالي

Le ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche scientifique

جامعة 08 ماي 1945
كلية الأداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Université 08 mai 1945 Guelma
Faculté des lettres et des langues
département de langue et littérature arabe

رقم: .....

N : .....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماســـتر

تخصص: تحليل خطاب

أبعاد المكان ودلالاته في رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج - دراسة سيميائية-

مقدمة من قبل:

حنان مقلاتني

تاريخ المناقشة: 20 جوان 2017 من: 10:00 إلى 11:00

تشكيل لجنة المناقشة:

الرقم	الأستاذ	الصفة	الرتبة العلمية	الجامعة
01	د. عبد الغاني خشة	أستاذ محاضر –ب–	رئيسيا	جامعة 08 ماي 1945
02	أ. وردة حلاسي	أستاذ محاضر –أ–	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945
03	أ. السعيد بومعزة	أستاذ مساعد –أ–	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945

السنة الجامعية: 2017م

لقد عرفت الرواية العربية في تاريخها القصير مقارنة مع الشعر ذي التاريخ الطويل، ومع نظيرتها الغربية التي سبقتها إلى الظهور تطورًا كبيرًا سواء على مستوى الموضوعات التي عالجتها أو التقنيات التي وظفتها في التعبير.

فما كان للرواية لتحتل هذه المكانة من الاهتمام داخل حقل الإبداع الأدبي والفني والثقافة العربية المعاصرة بوجه عام، لولا الإنجازات الهامة التي حقَّقتها على مستويات عدة، تشمل القصة والخطاب والنص معًا.

وبالنسبة للرواية الجزائرية فقد عرفت هي الأخرى تطورًا كبيرًا، بعد أن تسنى لها تجاوز مرحلة التمرين والنضج الفني، حيث صدرت أعمال روائية متنوعة لا يمكن إغفالها.

فموضوع الرواية أثار فضولي واستهواني، لذا اخترت رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج لتكون محل دراستي، لما تطرحه من إشكاليات وموضوعات من أهمها المكان، الذي أغفلته أغلب الدراسات الروائية مقارنة ببقية المكونات السردية الأخرى ،بالرغم من الدور الذي يشغله، إذ تخطى الدلالة الجغرافية إلى دلالات أخرى وأضحى من أبرز المظاهر الجمالية وأهمها في الرواية، ولم يعد أبعاد هندسية تجري فيها الأحداث وانطلاقا من هذا جاء عنوان بحثي كالآتي: **أبعاد المكان ودلالاته في رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج -دراسة سيميائية-.**

ولقد ارتأيت تقسيم البحث إلى فصلين تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة

حيث تناولت في الفصل الأول والذي جاء عنوانه: مفهوم المكان وتجلياته في الممارسة الأدبية والنقدية: مفهوم المكان لغة واصطلاحا ثم المفهوم الفلسفي ثم انتقلت إلى أهمية المكان في العمل الروائي، وارتباطه وعلاقته بالمكونات السردية الأخرى (الزمن والشخصية)، ثم تطرقت إلى المفارقة الاصطلاحية بين المكان والفضاء والحيز، نظرًا للخلط الكبير بين هاته المصطلحات.

أما الفصل الثاني والذي جاء عنوانه: أبعاد المكان ودلالته في الرواية: خصصته للدراسة التطبيقية لتتبع أبعاد المكان ودلالته في الرواية، فكانت هذه الدراسة بين المكان المغلق والمكان المفتوح.

ولقد اعتمدت على المنهج السيميائي الذي يصلح لمثل هذه الدراسة ولما له من أهمية كبيرة بين المناهج النقدية الحديثة.

وكأي بحث لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتني بعض منها خاصة فيما يخص جمع المادة العلمية التي تخدم الموضوع والمتمثلة في:

- قلة المراجع وطريقة تصنيفها، بالإضافة إلى أن رواية البيت الأندلسي رواية جديدة وطويلة ولم تحظى بالدراسات الكافية، ورغم هذه الصعوبات فقد حاولت أن ألَمَ ببعض جوانب الموضوع، بعد أن استفدت من بعض المراجع والمصادر التي تخدم موضوع بحثي حيث وجَهتني للعمل الصحيح ومن بينها: كتاب بنية النص السردي لحميد لحميداني، جماليات المكان لغاستون باشلار، حتى وصل البحث إلى ما هو عليه الآن، وإن كان لا يخل من بعض النقائص والمغالطات فإنَ ذلك يجد مبرره حيث لا أدَع أني وصلت فيه إلى الكمال، ويبقى مع ذلك بحثي فاتحة عهد الدراسات المستقبلية ولمن يريد الإطلاع.

وفي الأخير أتوجَه بفائق الاحترام والتقدير إلى الأستاذة المشرفة (وردة حلاسي) على نصحها وإرشادها من أجل الوصول إلى هذا العمل المتواضع.

لقد أدرك دارسوا الأدب وناقدوه ما للمكان من أهمية بارزة وحضور مشرق على مساحة النص الأدبي، فأولوه عناية كبيرة ممَا يمكن أن نعده تفجيرًا تنظيريًا للمصطلح النقدي،قامت على مفهومه وأنماطه دراسات كثيرة بعد أن كان مصطلحا ميثولوجيا فلسفيا قديما.[1]

فعلى صعيد الدراسات الحديثة، خاصة الأدب منها فقد يعود ظهور هذا الاهتمام المتزايد بالمكان وأنماطه ودلالاته إلى ظهور كتاب "جماليات المكان"لمؤلفه غاستون باشلار، حيث كان الانطلاقة للناقد العربي الذي أضفى على تلك المفاهيم رؤى جديدة تنسجم مع ما وجد من مادة ثرية في أدبنا العربي حيث كان المكان فيها شاخصا متميزا، كما أنها تنسجم في الوقت ذاته مع طبيعة المكان وبنائه الفني في العمل الأدبي.

[1]– محمد عويد الطربولي،المكان في الشعر الأندلسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط1، 2012،ص08.

1-مفهوم المكان:

أ. لغة:

أنارت الدراسات اللُغوية النقدية واللغوية الكثير من القضايا والأسئلة المتعلقة بالإبداع الأدبي، كالشخصيات يرتبط بعناصر كالشخصيات والزمان والمكان وهذا الأخير الذي يعتبر من أهم مكونات العمل الروائي والذي أسال الكثير من التساؤلات فتناوله النقاد بالمفهوم اللغوي والاصطلاحي.

تشير الدلالة اللُغوية للمكان إلى أنَ:المكان الموضع والجمع أمكنة، وأماكن وتوهَموا الميم أصلا حتى قالوا: تمكَن في المكان ومضيت مكانتي ومكنيتي أي، على طيَتي، والاستكانة الخضوع، وفلان مكين عند فلان بين المكانة والمكانة الموضع، قال الله تعالى:"ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم."[1]

المكان: (ج:أمكنة أو أمكن)الموضع أو المكانة(ج مكانات)، المنزلة.[2]

وفي المعجم الوسيط:المكان المنزلة،يقال رفيع المكانة والمكان هو الموضع وفي الجمع أمكنة وهو في الأصل تقدير الفعل مفعل من الكون لأنه موضع لكينونة الشيء فيه.[3]

من خلال التعريف نفهم أن المكان يرتبط بمكانة الشيء فعندما نقول مكان جميل فإنه يعتبر مكان رفيع ذو منزلة عالية، هنا يعبر عن المكانة الوضعية والاجتماعية.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب،دار صادر،بيروت،مادة م ك ن،ج13،ص 365.

[2]- حميد بو دشيش، الأسيل القاموس العربي الوسيط، دار الراتب الجامعية،بيروت، ط1997،1، ص685.

[3]- ابراهيم مصطفى أحمد الزيات، حامد عبد القادر،محمد النجار:المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة، دار الدعوة، ط2004،4 ،مادة مكن.

ونجده عند اللغوي المعروف بالراغب الأصفهاني"ما نصه المكان عند أهل اللغة الموضع الحاوي للشيء".[1]

هذا يعني أنَ المكان هو ذلك الحيز أو الحد الذي يحوي الأشياء ويحملها في داخله.

ولقد وردت لفظة المكان في القرآن في مواضع كثيرة منها: "واذكروا في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا"[2] المكان هنا يعني الموضع

"حنفاء للّه غير مشركين به ومن يشرك باللّه فكأنَما خرَ من السماء فتخطفه الطَير أو تهوى به الريح من مكان سحيق".[3]

"وإذ ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا".[4]

ب- اصطلاحا:

للمكان أهمية كبيرة في بناء العمل الحكائي، فلا يمكن تصور أحداث إلا بوجود مكان تنمو وتتشعَب فيه، لأنَ المكان يحتوي على الأحداث ويبينه تعريفها، ولقد اختلف النقاد في تعريفه فهو عند:

"غاستون باشلار":"المكان الأليف وهو ذلك البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة وهو المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكَل في خيالنا."[5]

---

[1]- الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، تحقيق د/محمد أحمد خلف الله، الأنجلو المصرية، القاهرة، ط4، 1970،،مادة م ك ن، ص471.

[2]- سورة مريم الآية15

[3]- سورة الحج،الآية 21.

[4]- سورة الفرقان الآية 13.

[5]-غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، (ط2)، 1984، ص06.

نفهم من هذا أنَ المكان يتمحور حول بيت الطفولة،البيت الذي ولدنا وترعرعنا فيه، والذي نسجنا فيه أحلامنا إذ يصبح جزء من شخصيتنا وتجربتنا في الحياة.

وهذا ما أكده غالب هلسا في قوله: "البيت القديم بيت الطفولة هو مكان الألفة ومركز تكييف الخيال وعندما نبتعد عنه نظل دائما نستعيد ذكراه،وهو كما يصفه باشلار "يركز الوجود داخل حدود تمنح الحماية."[1]

أما عند ياسين النصير :"المكان هو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه،ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي القريب الذي سجَل الإنسان عليه ثقافته وفنونه وفكره".[2]

أي أنَ المكان هو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان يتأثَر و يؤثر فيه، وهو جزء لا يتجزَأ من حياته، إذ يعتبر المكان حاضره و ماضيه الذي يسجل فيه ثقافته وتفكيره وكل ذكرياته.

وترى اعتدال عثمان أنَ المكان:"لا يقتصر على كونه أبعادًا هندسية وحجومًا ولكنه فضلا عن ذلك نظام من العلاقات المجرَدة، يستخرج من الأشياء المادية الملموسة بقدر ما يستمد من التجريد الذهني أو الجهد الذهني".[3]

والمكان أيضا المساحة ذات الأبعاد الهندسية أو الطوبوغرافية التي تحكمها المقاييس والحجوم".[4]

---

[1]– المرجع السابق، ص.09

[2]– ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ط)، 1980، ص17.

[3]– بسام علي أبو بشير، جماليات المكان في رواية باب الساحة، لسحر خليفة، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، مج15، ع2، 2007، ص273.

[4]– حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، (ط1)، 2012، ص29.

ج-المكان الفلسفي:

لقد أولى عدد من الفلاسفة والعلماء هذا المصطلح اهتمامهم منذ القدم وإلى العصر الحديث، فأفلاطون كان اهتمامه واضحا بالمكان وعبَر عنه باصطلاح فلسفي،"إذ عدَه الحاوي للأشياء وأخذ بعد أكبر في جعله ما يحوي ذلك الشيء ويميزه، ويحدُه ويفصله عن باقي الأشياء".[1]

ويرى أرسطو أنَ لكل جسم مكانا خاصا به يشغله، وعرفه بأنَه نهاية الجسم المحيط ويحدده بشكل أكثر تفصيلا فيرى سطح الجسم الحاوي على السطح الباطن المماس للحاوي".[2]

أما الفيثاغوريين فقد ربطوا تصورهم للمكان بتصورهم للأعداد وعليه فإنَهم فسَروا المكان تفسيرا رياضيا عن طريق الامتداد الهندسي للجسم، حيث كانت رؤيتهم للمكان ذات خصوصية الواحد والنقطة والاثنان الخط والثلاثة المثلث والأربعة المربع.

أي أنَ الفيثاغوريين ربطوا مفهومهم للمكان بالرياضيات، وذلك عن طريق الأشكال الهندسية.

أما لايبنتز"فإنَه يرى المكان مجرد شيء ظاهر وفكرة مضطربة، ويستند في إثبات ذلك على حقيقة كون كل جزء من المكان مماثلا للأجسام الأخرى."[3]

ويرى "هيوم" أن المكان مؤلف من أنات و لحظات ونقاط منفصلة، بوصفه الطريقة التي ترتب وفقا لها النقاط الملونة المحسوسة الواحدة إلى جانب الأخرى.[4]

---

[1]- محمد عبيد صالح السبهاني، المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار الأفاق العربية، القاهرة، (ط1)، 2007،ص18.

[2]- حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، مرجع سابق، ص30.

[3]- جعفر الشيخ عبوش، السرد ونبوءة المكان، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، (ط1)، 2015، ص26.

[4]- منصور نعمان نجم الدينمي، المكان في النص المسرحي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، (ط1)، 1999، ص18.

"المكان وسط غير محدود يشتمل على الأشياء، وهو متصل ومتجانس لا نميز بين أجزائه،فهو تصور عقلي محيط بجميع الأجسام،إذ جمع بين الزمان والمكان في تصور واحد نشأ عنها مفهوم جديد هو المكان الزماني، وله أربعة أبعاد هي:الطول،العرض،الارتفاع،والزمان"[1]

فالمكان الفلسفي هو ما يحلَ فيه الشيء أو ما يحوي ذلك الشيء ويميزه ويحده ويفصله عن باقي الأشياء التي تشكل امتداداً للمكان الحاوي.

2- أنواع المكان في الفلسفة:

أعطى العلم المعاصر لكلمة المكان معاني متميزة، ذكرها جيمس جينز في كتابه الفيزياء والفلسفة، وهذه المعاني الخاصة بالمكان هي:

- **المكان التصوري:** هو المكان الذي لا وجود له إلا في عقل الإنسان الذي يخلقه بالتفكير فيه،ويجعله إقليديا أو غير إقليدي، أي إنَ المكان التصوري تمثله الأفكار الموجودة في أذهاننا.
- أي أنَ هذا المكان خيالي لا وجود له في الأصل، بل الإنسان هو الذي يخلقه بأفكاره وتصوراته التي في عقله.
- **المكان الإدراكي الحسي:** هو المكان الذي يكون مصدر وجوده حواس الإنسان، وهذه الحواس تمكن الإنسان من معرفة الأشياء في صورها الحسية، كالتعرف على الأشياء بواسطة اللَمس والبصر والسمع[2].
- هذا المكان تتحكم فيه الحواس حيث تمكن الإنسان من معرفة كل شيء بواسطتها، ومن هنا فهذا المكان صورة الأشياء الحسية المدركة بالحواس.

---

[1]- إبراهيم مدكور ، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (د.ط)، 1983، ص191.

[2]- لعموري عليش، إشكالية المكان والزمان في فلسفة إبن سينا، دراسة تحليلية نقدية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)،ص44.

- **المكان الفيزيائي:** هو المكان الذي تجري عليه الأحداث أو الوقائع في العالم الخارجي، فهو غير المكان التصوري والإدراكي، فأحدهما خاص بشخص يفكر والآخر بشخص يدرك بحواسه، بينما الفيزيائي عم مشترك.
- **المكان المطلق:** هو المكان الذي أدخله نيوتن في ميدان الفلسفة الطبيعية، ليجعل منه أساسا لنظامه الميكانيكي، وظل يستخدم استخداما علميا بدء من نيوتن(1879-1955)، وكأنَ المكان حسب نيوتن إطار واقعي مستقل عن الأشياء.[1]

3- أبعاد المكان: يتخذ المكان عدَة أبعاد منها:

- **البعد الرياضي الهندسي:** وهو البعد الذي يراعي القاص فيه صفات المكان الهندسية(مستطيل، دائري، مربع، مستقيم.....).أي أنَ هذا البعد يقوم على المنهج الرياضي وخاصة الأشكال الهندسية.
- **البعد الجغرافي:** وهو يتضح عندما يعمد الروائيون إلى وصف تضاريس الأمكنة وتوضيح طبيعتها السهلية أو الجبلية.
- **البعد الذاتي النفسي:** وهو يدور حول تحديد مشاعر الشخصيات (نفور، قبول، انتماء، تعاطف....)إزاء الأماكن المختلفة.
- **البعد النفسي الجمالي:** وهو من أهم أبعاد المكان الفني لأنه البعد الوحيد الذي يسهم مع غيره من العناصر الفنية في تشكيل بنية العمل الأدبي.
- **البعد الاجتماعي:** وهو البعد الذي يتبدى في العلاقات الاجتماعية الرابطة بين الشخصيات وقيمهم وتقاليدهم وطبائعهم ومستوى معيشتهم وما يعترضهم من مشكلات وقضايا.

[1]- لعموري عليش، إشكالية المكان والزمان في فلسفة ابن سينا، مرجع سابق، ص44.

- **البعد المادي الطبيعي:** ويتجلى هذا البعد فيما يؤكد عليه الراوي من ملامح المكان المادية المحسوسة(شكل الشوارع شكل البيوت...) وهو بعد مادي متداخل مع البعد الطبيعي: (شكل الماء، طبيعة الأرض، وما بها من أشجار ونباتات.[1]

4-أنساق المكان:

لقد حدد غالب هلسا مستويات المكان في الرواية العربية بالعناوين الآتية:

أ- **المكان المجازي:** سمي بهذا الاسم لأنَه افتراض وليس حقيقيا، وهو بمثابة مكان تجري فيه الأحداث، وقد يكون هذا المكان وصفا لحالة تمر بها إحدى الشخصيات الروائية مثل: الفقر والغنى وتباهي.... ولهذا تكون صفات مثل هذا المكان من النوع الذي ندركه ذهنيا ولكننا لا نعيشه.

ب-إنَ هذا المكان خيالي لا وجود له، فإنَنا ندركه بأذهاننا ولا نعيش فيه ويكون وصفا لحالة الشخصية الروائية.

ت-**المكان الهندسي:** وهو المكان الذي تعرضه الرواية من خلال وصف أبعادها الخارجية بدقة بصرية وحياد،حيث أنَه كلما زدنا في إتقان العمل الهندسي، كلما حرمنا القارئ من استعمال خياله وحرمناه من الأماكن التي عاش فيها، ويتجسد هذا المكان في الروايات التي يغلب اليأس و العجز والإحباط عليها.

ث-**المكان تجربة معاشة:** يعد هذا المكان من أكثر الأماكن تأثيرا في حياة الإنسان، ويبقى مخلَدا ومحفورا في ذاكرته، حيث يقول غالب هلسا:"إنَه مكان عاشه مؤلف الرواية، وبعد أن ابتعد عنه أخذ يعيش فيه بالخيال".[2]

---

[1]- محمد السيد إسماعيل، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، (د.ط)، (د.ت)، ص21،22.

[2]- المصدر نفسه، ص22.

يعد هذا المكان من أكثر الأمكنة تأثيرا في الإنسان لأنه المكان الذي عاشه المؤلف وأصبح يعيشه بالخيال.

أما "باشلار" فإنَه يعرفه بقوله: "المكان الممسوك بواسطة الخيال لن يظل مكانا محايدا خاضعا للقياسات وتقييم مساح الأراضي لقد عاش فيه لا بشكل وضعي بل بكل ما للخيال من تحيزه وهو بشكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم وذلك لأنَه يركز الوجود في حدود تحميه".[1]

أما تقسيمات "بروب" للمكان فكانت كالتالي:

1. **المكان الأصل:** ويمثل عادة مسقط رأس المؤلف أو محل إقامته وعائلته.
2. **المكان الوقتي أو العرضي:** وهو المكان الذي يتبلور فيه الاختبار التشريحي، المؤهل للمكان المركزي.
3. **المكان المركزي:** وهو المكان الذي يحصل فيه الاختبار الرئيسي أو الانجاز.

ومن تقسيمات المكان الأخرى تقسيم الباحث السعودي أحمد يونس،إذ ارتأى تقسيم المكان على ثلاثة أنماط هي:

1. **المكان الواقعي:** وتناول فيه الأمكنة الطبيعية والأمكنة الاصطناعية والاتجاهات والمسافات.
2. **أماكن العبور:** وتناول فيها الشواطئ و السواحل والمحطات، وحواجز العبور الاصطناعية والطبيعية ووسائلها.
3. **المكان التاريخي:** وتناول فيه المكان الأسطوري والمكان الديني والمكان الحضري، ومثلما نلاحظ أنَ هذا التقسيم إنَما فرضته النصوص الأدبية والحقب التاريخية التي درسها الباحث[2].

---

[1]–غسان كنفاني، جماليات المكان في الخطاب الروائي، مرجع سابق، ص 76.

[2]محمد ساير الطربولي، المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،(ط1)،2005، ص 14–16.

5- أهمية المكان في بناء العمل الروائي:

إنَ المتتبع لتطور الرواية يجد أنَ المكان عرف نموا تدريجيا، لازم تطور الكتابة الروائية، وكذا تطور وعي الكتَاب بالمكان وتطوُر رؤيتهم للعالم والوجود.

"إنَ تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، وطبيعي أنَأي حدث لا يمكن أن يتصوَر وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين".[1] ولذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني.

"كما يساهم المكان في خلق المعنى داخل الرواية، ولا يكون دائما تابعا أو سلبا، بل إنَه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم".[2]

وعن أهمية المكان يشير "جيرار جينيت" إلى: "الانطباع الذي كوَنه "مارسيل بروست" عن الأدب الروائي،إذ يتمكن القارئ من ارتياد أماكن مجهولة متوهما بأنه قادر على أن يسكنها أو يستقر فيها إذا شاء".[3]

وهذا ما جعل هنري متران يعتبر المكان "هو الذي يؤسس الحكي، لأنَه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة".[4]

ففي القرن التاسع عشر اهتم الروائيون اهتماما بالغا بالمكان بمعنى أنَهم حددوا العالم الحسي الذي تعيش فيه شخصياتهم وجسدوه تجسيدا مفصلا. فالمكان في الرواية يقوم على تشكيل عالم من المحسوسات، قد تطابق عالم الواقع وقد تخالفه.

---

[1]- حميد لحميداني، بنية النص السردي، مرجع سابق، ص65.

[2]- المرجع نفسه، ص65 .

[3]- المرجع نفسه، ص65.

[4]- المرجع نفسه، ص65.

ومن هنا فإنَ أهمية المكان في الرواية العربة تكمن بالدرجة الأولى في السعي إلى إيجاد "خصائص محلية إنسانية شاملة من ثوابت مكانية، تمنح فن القصة عندنا خصوصية معينة، يمكنها أن تسم أدبنا بميسم واقعي يأخذ بعين الاعتبار مسعى الأدباء إلى تشكيل رؤية واضحة لهم، لا تقف عند الحاضر كليا ببل تمتدُ إلى الماضي من أجل رسم خطوط عريضة للمستقبل".[1]

6- علاقة المكان بالمكونات السردية الأخرى:

لا يبدو المكان داخل العمل الفني السردي معزولا عن عناصر السرد الأخرى، لأنه داخل في تشكيل بناء فني تتآزر عناصره المختلفة في أحكامه وتأكيد فنيته، ومن هذه العناصر: الزمن والشخصيات، حيث يتبادل المكان علاقتي التأثير والتأثر معهما.

6-1)علاقة المكان بالزمان:

إن تطور الهام الذي حدث في نظريات المكان بعد اعتباره ضرورة قبلية لإدراك العالم، كما طرحته فلسفة كونت، "هو ما أحدثته نظرية النسبية لآنشتاين في عد المكان ليس مفصولا عن الزمان، مما يغطي متصل الزمكانية، مما يعني انتفاء فكرة الخلو المكاني أو الزماني، وانتفاء فكرة الثبات، فالزمان حسب "صموئيل ألكسندر" مصدر الحركة في اتصاله بالمكان".[2]

"إن اقتران المكان والزمان وتداخل إحداهما بالآخر موضوعيا يشكل إطار حياة وحيز كل تجربة وحدث، إذ يعد المكان والزمان من أهم عوامل التجربة الأدبية وبواعثه"،[3] حيث ذهب باختين

1- ياسين النصير، الرواية والمكان، مرجع سابق، ص 24.

2- الأخضر بركة،الريف في الشعر العربي الحديث، قراءة في شعرية المكان، دار العرب للنشر والتوزيع، (د،ط)، 2002،ص14.

3- حيدرلازم مطلك، الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، (ط1)، 2002،ص153.

إلى أنَ المكان يندمج في حركة الزمان الموضوع بوصفه حدثا أو جملة أحداث، وعلاقات الزمان تتكشَف في المكان، والمكان يدرك بالزمان."[1]

"أما "كمال أبو ديب" فيرى استحالة فصل الزمان عن المكان، فقد أطلق عليهما مصطلح جمع بينهما أسماه "الزمكان"، وبذلك يتسع مفهوم الفضاء ليشمل الزمان والمكان معاً، وأن كلاً منهما لا يتحقق من دون الآخر".[2]

"وكفكرة فلسفية نقف عندها أن المكان والزمان إطاران حقيقيان للوجود يكون له معنى ومادة واعتبر الزمان والمكان شرائط المعرفة الحقة في بداية القرن الثامن عشر وكان مع الفيلسوف كونت، فالمكان والزمان في نظره صورتان أوليتان تخلعهما الحساسية على مختلف المعطيات الحسية باعتبارهما موضوعين قائمين بذاتهما."[3]

فعلاقة المكان بالزمان هي "علاقة المتغير بالثابت وهي أيضا علاقة المتغير (أي الزمن) بعناصر البناء الروائي (أي المكان والشخصيات)، والمكان والزمان هما مكونا الفضاء الذي تشكَل فيه الوجود الإنساني ولكل لرواية علاقة خاصة تربط بين الزمان والمكان، وتتسع هذه العلاقة بمجموعة من القيم الجالية والاجتماعية والفنية التي تشكل فضاء الرواية حيث أنَ فضاء الرواية يتشكل من بعدين أحدهما أفقي والآخر عمودي مكاني."[4]

---

[1]– حسين علي الدخيلي، الفضاء االشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، (ط1)، 2011، ص16.

[2]– المرجع نفسه، ص17.

[3]– لعموري عليش، إشكالية الزمان والمكان في فلسفة إبن سينا، دراسة تحليلية نقدية، مرجع سابق، ص39.

[4]– حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص81، 80.

ويستحيل وجود مكان أرضي أو غير أرضي لا يتضمَن كمية من الزمن وجدت بوجوده واستمرت باستمراره فالزمان "هو الذي يعطي المكان ملامحه وأشكاله التي تختلف من عصر ومن حضارة إلى أخرى فالمكان لا تتجلَى أبرز صفاته الجمالية إلاَ من خلال الزمان."[1]

وإضافة على ذلك فإنَ فكرة وحدة الزمان والمكان في الأعمال الأدبية السردية جاءت من خلال ارتباطها بالشخصيات والأحداث "ففي الزمكان الروائي يتداخل الزمان بالمكان فينمو التاريخ فالتاريخ ينشأ من اجتماع الزمان بالمكان."[2]

من جلَ هذه التعريفات نجد أنَ هناك اقتران بين الزمان والمكان حيث لا يمكننا الفصل بينهما إذ أنَ هناك علاقة تربط بينهما فلو وُجد الزمان سيكون المكان والعكس صحيح فعلاقة الزمان بالمكان كعلاقة العقل بالجسم فلا تكون الحياة إلاَ بوجودهما معاً.

6-2)علاقة المكان بالشخصية:

إنَ وجود المكان في العمل الروائي يستلزم حضور شخصيات تحاكي المكان، فلذلك فإننا نتساءل عن العلاقة الموجودة بينهما، وهل يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر؟

"إنَ المكان لا يظهر إلاَ من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه أو نخترقه وليس لديه استقلال إزاء الشخص الذي يندرج فيه، وعلى مستوى السرد فإنَ المنظور الذي تتخذه الشخصية هو الذي يحدَ أبعاد الفضاء الروائي ويرسم طوبوغرافيته، ويجعله يحقق دلالته الخاصة وتماسكه الايديولوجي."[3]

---

[1]- محمد السيد إسماعيل، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة، مرجع سابق، ص19.

[2]- المرجع نفسه، ص122.

[3]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، (ط 1)، 1990، ص 32.

ويمكن أيضا إضافة علاقة الإنسان بالمكان الذي يعيش فيه، "فالإنسان يعيش في مجموعة من القواقع يتميز كل منها بصفاته بالنسبة إلى علاقته بها، وتطرح هذه العلاقة عدداً من المشاكل الخاصة تنعكس على تصوَر الإنسان للمكان."[1] ولقد أشارت سيزا قاسم "إلى الشكل القوقعي للمكان في إحاطته بالفرد في العالم إحاطة طبقات البصلة بنواتها التي يمثلها الفرد مما يجعل الشخصية مبتذلة بين الرغبة في الانتشار والرغبة في الانحصار"[2]

نفهم من هذا أن المكان يمثل المحيط الذي يعيش فيه الإنسان إذ أنَ هذا المكان يحيط به من كل الجوانب فيتحكم فيه مما يجعله متذبذب ما بين الانتشار والانحصار فيه.

فالمكان هو المعطى الأساسي الذي يسهم في تكوين دوافع الشخوص الأخلاقية والاجتماعية، لذلك لا يمكن تخيل "الإنسان أو الشخصية بدون وجودها في المكان، فالعلاقة بين الشخصية والمكان علاقة تأثير وتبادل فالإنسان يمارس فاعليته في المكان بل ويغير من طبيعته في كثير من الأحيان ثم يعود المكان فيمارس تأثيره على الشخصية في دورة لا تنتهي من التأثير المتبادل."[3]

فالشخصية حينما تعبر عن القرارات الصارمة "إنَما تعبر عن المكان الملموس وما يترك أثره فيها،كما يعمد المؤلف الدرامي إلى ترك الشخصية وتقرير حرية المصير من خلال تعدد الأفكار والأحاسيس التي يكون فيها المكان نقطة ترابط الأمكنة السابقة واللَاحقة."[4] فالمكان يتَخذ قيمته الحقيقية من خلال علاقته بالشخصية، وكذلك يؤثر في ملامحها وصفاتها وعلاقاتها وأسمائها وقيمها.

---

[1]– سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية " نجيب محفوظ")، مرجع سابق، ص 104.

[2]– الأخضر بركة، الريف في الشعر العربي الحديث، مرجع سابق، ص 16.

[3]– محمد السيد إسماعيل، بناء فضاء الرواية، مرجع سابق، ص13، 12.

[4]– محمد السيد إسماعيل، بناء فضاء الرواية في القصة العربية، مرجع سابق، ص 145.

لقد ظهر المكان في الأعمال الروائية من خلال وجهة نظر شخصية معينة أو من خلال وجهة نظر الراوي، "إذ يبدو المكان مرتبطا بل مندمجا بالشخصيات كارتباطه بالحدث أو بجريان الزمن فيتجاوز قيمته كإطار جغرافي ليدخل في جدلية مع الأشخاص ونفسيتهم، إذ يصبح المكان مساهما في تحديد طباع الشخصيات."[1]

وإضافة على ذلك فالمكان "لا يمكن أن يكون مجرَد أبعاد هندسية وفضاء جامد لذلك فالمكان لا تدب فيه الحياة ويقترب من الدلالة الواقعية إلا بفضل الشخصية الروائية التي تتعايش فيه وتستمد من طبيعة شخصياتها ،فيتبادلان التأثير والتأثر الموجب والسالب."[2]

لذلك لا يمكننا الحديث عن الشخصية الروائية دون الحديث عن المكان الذي تتحرَك فيه، وبهذا تكون علاقة المكان بالشخصية علاقة تأثير وتأثر، لا يمكن التفريق بينهما فمن غير الممكن وجود أحدهما بعيدا عن الآخر، لأنه لا يمكن وجود المكان بدون الشخصية ولا الشخصية بدون المكان.

7- المكان في الدراسات الأدبية والنقدية:

لقد ظهرت في الساحة العربية على المستوى الأدبي والنقدي دراسات عديدة، اهتمَ أصحابها بدراسة شعرية المكان في الرواية العربية منها:

كتاب جماليات المكان في الرواية العربية"لشاكر النابلسي"التي قدم فيها دراسة للمكان العربي من خلال روايات غالب هلسا السبع، اعتمد في تحليله للمكانية على أسلوب بسيط لم يمكنه من سبر أغوار المكان، فكان في كثير من المقاطع أقرب إلى الإنشائية أو التقريرية حول الأوضاع العامة في البلاد العربية.

---

[1]- زكي العيلة، فضاءات المكان والزمان في الرواية الفلسطينية، مؤسسة القدس للثقافة والتراث.

[2]- محمد معتصم، المتخيل المختلف دراسات تأويلية في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اللاختلاف، ط1، (د ت)ن ص177.

واهتم الناقد السوري صلاح صالح بقضية المكان في كتابه "الرواية العربية الصحراء" (1996) وكتاب قضايا المكان في الأدب المعاصر (1997) وهما دراستان شاملتان عن جماليات المكان في الرواية العربية، تناول الناقد أبعاد المكان: الفيزيائي والرياضي، الهندسي والزمني، التاريخي والذاتي، النفسي والواقعي، وقام بتحليل أهم التقابلات المكانية مثل: التوسيع والتكثيف (المساحة والصغر)، (الثراء والفقر)، (التزايد والتناقص)، (الخارج والداخل)، (الظهور والتوازي).[1]

وكذلك دراسة "شعرية المكان في الرواية الجديدة" لخالد حسين حسين التي نعدها دراسة متعمقة وشاملة في بابها تنظيرا وتطبيقا لشعرية المكان وجمالياته، حيث أعدت هذه الدراسة على أهمية المكان في الأدب عموما والكتابة الروائية بوجه خاص، كما عالجت قضايا مكانية هامة من قبيل سطوة المكان وبلاغة المكان وتغريب المكان وفلسفة المكان.[2]

كذلك نجد أيضا دراسة حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي التي استخدم فيها مصطلح المغرب ليعبر به عن الفضاء، استنادا لانجازات لعلم السرد، وختم حميد لحميداني حديثه بأنَ النظرية البنائية لم توضح القضايا المتصلة بهذا الموضوع، ولعله على حق لأنَ ورثة "بروب" هم الذين طوَروا علم السرد من البنيوية وما يجاورها.

وعني غسان إسماعيل عبد الخالق بمشكل المكان في الرواية متلازما مع تقنية السرد وتيار الوعي في روايات جمال ناجي أنموذجا، في كتابه الزمان المكان: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة في الأردن 1980–1990 غير أنَ تحليله للروايات المدروسة لا يولي مشكل المكان أهمية خاصة، وغلب

---

[1]– جوادي هنية، صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013/2012، ص72.

[2]– زوزو نصيرة، إشكالية القضاء والمكان في الخطاب النقدي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 6، جانفي 2010، ص7.

على تحليل عبد الخالق عنايته بالسرد ، وبمنظوره أما المكان وجمالياته فلا يتعدَى الإشارات العامة، وشأن العناصر السردية الأخرى.[1]

وأثار عبد المالك مرتاض فكرة الحيز أو الفضاء في نقده التطبيقي لأول مرَة في كتابه ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي رواية حمَل بغداد (الجزائر 1993)، وقد استفاد في تحليله من انجازات علم السرد عند جينيت على وجه الخصوص, وبدأ تحليله بأنَ حكايات ألف ليلة وليلة أزخر الآثار الإنسانية بالتنوع في الحيز والتنوع في الفضاء والغرابة في المكان، ويلاحظ التقارب بين ألفاظ الحيز والفضاء والمكان.[2]

وخصص صلاح الدين بوجاه (تونس) الباب الأول في كتابه الواقعية الروائية: الشيء بين الوظيفة والرمز للمكان والزمان والبعد الثالث، ومهَد لبحثه بالتأمل المتأني لخصائص المكان والزمان والصلة بينهما ولصلتهما بالإنسان محور الأشياء والفاعل فيها من خلال:

أ- فلسفة التأنيث وما تحمله من إيحاءات زمنية جلية.

ب- الداخل والخارج مما هو كامن لدى الإنسان.

ت- الشرق والغرب إشارة إلى نوعية الرؤيا الحضارية.

ث- الجنوح إلى الهرب عبر نوع من الأشياء القادرة على إحداث التحول الزماني والمكاني أو الحاملة لإيحاءات لا مكانية ولا زمنية.[3]

---

[1]- عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد27، العدد1، 2005، ص127.

[2]- المرجع نفسه، ص127.

[3]- عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر، مرجع سابق،129.

من خلال الدراسات يتضح دور المكان في الأعمال الأدبية والنقدية، فهو ليس مجرَد أبعاد هندسية للأحداث التي تقوم بها الشخصيات بل هو كغيره من المكونات السردية إذ أصبح تفاعله معها يشكل بعدا إجماليا من أبعاد النص الأدبي.

8- المفارقة الاصطلاحية بين المكان والفضاء والحيز:

لا بدَ من توضيح الفرق بين المصطلحات: المكان والفضاء والحيز، لأنَ هناك من النقاد من استعمل مصطلح المكان وآخر استعمل مصطلح الفضاء، وهناك من فضَل استعمال مصطلح الحيز.

وحول هذا التداخل المفاهيمي يذهب الناقد عبد المالك مرتاض إلى "أنَ الفضاء قاصر بالقياس إلى الحيز، لأنَ الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء والوزن والثقل والحجم والشكل، على حين أنَ المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده."[1]

ويحاول بعض النقاد الغربيين المعاصرين التفرقة بين مستويات مختلفة من المكان، فنجد في الانجليزية (espace،Lieu)، ونجد المرادفات العربية لهذه الكلمات: المكان الفراغ، الموقع، وفي الفرنسية (location،espase). وكذلك نجد النقاد المستحدثين يستخدمون ما يقابل المكان، الفراغ والموقع للتعبير عن مستويين مختلفين للبعد المكاني: أحدهما محدد ويتركَز فيه مكان وقوع الحدث والآخر أكثر اتساعا ويعبر عن الفراغ المتسع الذي تتكشَف فيه أحداث الرواية.[2]

ويجب أن نشير إلى ارتباط مصطلح المكان بالفضاء في بعض الدراسات العربية، وفي مقدمتها دراسة الناقد حسن بحراوي "بنية الشكل الروائي" فهو يرى أنَ الفضاء ليس في العمق سوى

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، مرجع سابق، ص121.

[2]- سيزا قاسم، بناء دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مرجع سابق، ص 106.

مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن، والديكور الذي تجري فيه الأحداث والشخصيات المشاركة فيه.[1] ولقد ذهب الناقد إلى القول متحدثا عن المكان أما النموذج الأول وهو المكان أو الفضاء الروائي، فقد وقع عليه الاختيار بوصفه عنصرا شكليا فاعلا في الرواية، لما يتوفر عليه من أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث والحوافز، وكذلك بفضل بنيته الخاصة والعلائق التي يقيمها مع الشخصيات والأزمنة والرؤيات.[2]

ويرى حميد لحميداني: أنَ مجموع الأمكنة يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم فضاء الرواية، لأنَ الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكوَن الفضاء، وما دامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة،فإنَ فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا.[3]لذلك فإنَ الفضاء أشمل لأنَه يشير إلى المسرح الروائي بأكمله، والمكان يكون جزء من مجالات الفضاء الروائي.

وفي هذا السياق رصد حميد لحميداني تصنيف الفضاء إلى أربعة أشكال هي كالآتي:

1- **الفضاء الجغرافي:** وهو مقابل لمفهوم المكان يتولَد عن طريق الحكي ذاته، إنَه الفضاء الذي تتحرك فيه الأبطال، أو يفترض أنَهم يتحركون فيه.

2- **الفضاء النصي:** وهو فضا مكاني أيضا غير أنَه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية، باعتبارها أحرف طباعية على مساحة الورق ضمن الأبعاد الثلاثة للكاتب.

3- **الفضاء الدلالي:** ويشير إلى الصورة التي تخلقها لغة الحكي، وما ينشأ عنهما من بعد يرتبط بالدلالة المجازية بشكل عام، وفق العلائق التي تبين المدلول المجازي والمدلول الحقيقي.

---

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 31.

[2]- المرجع نفسه، ص20.

[3]- المرجع نفسه، ص63.

4- **الفضاء كمنظور:** ويشير إلى الطريقة التي يستطيع الروائي بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي، بما فيه من أبطال يتحركون على واجهة تشبه واجهة الخشبة على المسرح.[1]

مما تقدَم يتضح أنَ الفضاء أعم وأوسع من المكان والحيز لأنَه هو الذي يضم الشخصيات والأحداث، في حين يبقى المكان عنصر جوهري في الرواية.

9-مستويات المكان:

إنَ المكان هو المجال الذي تدور فيه أحداث القصة، فهو يخلق جوا تتفاعل من خلاله شخصيات الرواية، كما أنَه العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض.

والإنسان كما يرى "لوتمان" يخضع العلاقات الإنسانية والنظم لإحداثيات المكان، ويلجأ إلى اللغة لإضفاء إحداثيات مكانية على المنظومة الذهنية، فهو يرى التقابلات التالية بين القيم والأماكن:

عالي ≠ واطي = قيم

يمين ≠ يسار = حسن

قريب ≠ بعيد = الأهل

مفتوح ≠ مغلق = مفهوم

محدود ≠ لانهائي = فان[2]

وانطلاقا من "لوتمان" أسس حسن بحراوي منهجا لتصنيف المكان وفق ثلاثة مفاهيم وهي: التقاطب وتعني وجود قطبين متعارضين في المكان وفق تقابلات ضدية، كالإقامة والانتقال، ومفهوم التراتب الذي يتوزَع فيه الفضاء على عدة طبقات أو فئات مكانية وفق مبدأ تراتبي معقد،

[1]- حميد لحميداني، بنية النص السردي، مرجع سابق، ص62.

[2]- سيزا قاسم، بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مرجع سابق، ص104.

أما المفهوم الأخير الذي اعتمده هو الرؤية وهي: التي ستمدنا بالمعرفة الموضوعية أو الذاتية التي تحملها الشخصية عن المكان، وتحيطنا علما بالكيفية التي تدرك بها أبعاده وصفاته. وما هذه التصنيفات أو النماذج إلا دليل على أهمية المكان في العمل الروائي.

إن للمكان أهمية كبيرة في بناء العمل الروائي فهو البنية الأساسية من بنياته الفنية ولا يمكن تصور أحداث قصصية من دونه، لأنَ المكان يحتوي على الأحداث ويبينها ويشعبها ومن داخل الفضاء المكاني تتم عمليات التخيل، فلا يمكن لأن نجد شخصية قصصية تفكر وتتفاعل مع أخرى دون وجود المكان

10-الرؤية السيكولوجية للمكان عند غاستون باشلار:

عرَف غاستون باشلار الصورة الفنية للمكان في كتابه "جماليات المكان" بقوله:" المكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة، ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور."[1]

يحاول غاستون باشلار هنا من بيت الطفولة والذكريات الموجودة فيه، بأنَ المكان تصبح له صفات وملامح بطابع ذاتي، وكذلك ما تقوم به مرحلة الطفولة من أهمية في حياة الفرد.

كما أنَ المكان باختلاف أنواعه تكمن له فائدة تجعل من الفرد يحس براحة نفسية أين يمارس أحلامه وذكرياته، فغاستون باشلار ركَز على فائدة البيت، حيث يقول: "البيت يحمي أحلام اليقظة ويتيح للإنسان أن يحلم بهدوء."[2]

أراد غاستون باشلار أن يبين بأنَ البيت هو مكان مألوف في حياة الإنسان، وأول مألوف مكاني هو المكان النسبي المتحرك الذي يمثله قرب الطفل من والديه، وسرعان ما يألف البيت الذي

[1]- غاستون باشلار، جماليات المكان، مرجع سابق ص 6.

[2]- المصدر السابق، ص.37

يعيش فيه يثير فيه الألفة إذ أنَ هذا البيت يوفر له الحماية والطمأنينة، وفي هذا الصدد عبَر غاستون باشلارعن أهمية البيت بقول الشاعر ريلكه:

-البيت قطعة المرج، يا ضوء المساء.

-فجأة تكتسب وجها يكاد يكون إنسانياً.

-أنت قريب مني للغاية تعانقني ونعانقك.[1]

ثم تحدث غاستون باشلار عن الأجواء الموجودة في المنزل وما تلعبه من دور في تحويل المكان من عادي إلى مثالي ودافئ، إذ يقول:"أليس صحيح أنَ البيت اللطيف يجعل الشتاء أكثر شاعرية وأنَ الشتاء يضفي مزيدا من الشعر على البيت."[2]

بعدها ينتقل غاستون باشلار إلى الحديث عن بيوت الأشياء من أدراج وصناديق وخزائن فيقول:" أنَ الخزائن برفوفها والمكاتب بأدراجها والصناديق بقواعدها المزيفة فهي أدوات حقيقية في حياتنا النفسية الخفية."[3]

ثم ينتقل باشلار إلى الحديث عن مكان آخر ألا وهو العش ويبدأ ذلك بقول إيفيان بول:

-وجدت عشا في شجرة اللبلاب.

-عش ناعما من طحلب الريف.

-وأعشاب الحلم الفطرية.[4]

---

[1]- المصدر نفسه، ص 38.

[2]- المصدر نفسه، ص 61.

[3]- المصدر نفسه، ص 91.

[4]- المصدر نفسه، ص 100.

إن العش بالنسبة للطائر كالبيت بالنسبة للإنسان فهو مكان الألفة والراحة والطمأنينة فيقول: "لا شك أنَ العش بالنسبة للطائر هو بيت وبيت دافئ يحمي حياة الطائر حين يخرج من البيضة."[1]

نفهم من هذا أنَ عش الطائر وبيت الإنسان متشابهان، حيث أنَ كلاهما مكانان للحماية والألفة والأمان.

[1]–غاستون باشلار، جماليات المكان، مرجع سابق ص 102.

1-نشأة الرواية الجزائرية:

تعتبر الرواية الجزائرية امتداد للرواية العربية التي نشأت في أحضان الرواية الغربية، حيث أنَ الرواية الجزائرية تأخرت في الظهور أكثر من الدول العربية الأخرى، وذلك للظروف القاسية التي عاشتها الجزائر.

ونشأة الرواية الجزائرية حديث يطول ذكره، لا بدَ من الوقوف عنده، ولعلَ أول ما نستهلَ به حديثنا عن هذه النشأة هو قول الدكتور محمد صالح الجابري: "ولعلَ الدافع الأساسي الذي يجعل أفراد هذه المرحلة ببحث خاص به، هو أنَ الفضل في ظهور بعض كُتَاب القصة المرموقين الآن في الوسط الأدبي الجزائري، يعود إلى هذه الفترة بالذات إبان إقامتهم في تونس."[1]

نفهم من هذا القول أنَ الروايات في أول ظهورها ظهرت على شكل قصص وهذا بفضل إقامة كتَابها بتونس، حيث كانت تونس هي المنطلق الأساسي الذي انطلقت منه القصص والروايات الجزائرية.

وبالنسبة لأول ظهور للرواية الجزائرية فإنَنا نجد أنَ رواية أحمد رضا حوحو "أم القرى" 1947 هي أول رواية جزائرية، والتي عالج فيها الكاتب قضية المرأة في مكَة المكرمة، لكن هذا العمل لم يكن روائيا متكاملا، رغم كونه يشتمل على بعض عناصر الرواية الحقيقية.

لكن رغم هذا فإنَ بداية السبعينات كانت المرحلة الفعلية لظهور رواية فنية ناضجة، وذلك من خلال أعمال عبد الحميد هدوقة في "ريح الجنوب" و "ما لا تذره الرياح" لمحمد عرعار و "اللاَز و "الزلازل" لطاهر وطار، وبظهور هذه الأعمال أمكننا الحديث عن تجربة روائية جزائرية جديدة، إذ أنَ العقد الذي تلى الاستقلال مكَن الجزائر من الانفتاح الحر على اللغة العربية، وجعلهم يلجؤون إلى الكتابة الروائية للتعبير عن تضاريس الواقع بكل تفاصيله وتعقيداته.

[1]- محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع،ط1،2005،ص 131.

أما فترة الثمانينات فكانت التجربة الروائية فيها نتيجة التحولات التي حدثت في مجتمع الاستقلال حيث مثّل هذا الجيل اتجاها تجديديا حديثا في هذا النمط الأدبي الجزائري، ومن التجارب الروائية في هذه الفترة نذكر: روايات[1] واسيني الأعرج "وقع الأحذية الخشنة" سنة 1981، "أوجاع رجل غامر صوب البحر" سنة 1983.

وبعد الأزمة التي عصفت بالمجتمع الجزائري خلال السنوات الماضية والتي مسَت كل طبقات المجتمع، أخذت الرواية منعرجا آخر عالج موضوع الأزمة وآثارها، فاتخذت من المأساة الجزائرية مدارا لها، ومن بين الأعمال الروائية التي صدرت هذه الفترة: "الشمعة والدهاليز"للطَاهر وطَار، "سيدة المقام" لواسيني الأعرج، ففي هذه الرواية يصَور لنا واسيني الأعرج معاناة مريم التي ترمز للمرأة الجزائرية الصامدة."[2]

"ومن مراحل الرواية الجزائرية الرواية المكتوبة بالفرنسية، والتي حققت نجحا على المستوى العالمي، فقد استفد الكُتاب الجزائريون المفرنسون من الواقع الثقافي الاستعماري، واستطاعوا تسخيره لصالح شعبهم وأمَتهم وقضيتهم، الأمر الذي أسهم بشكل واضح في تطور الرواية ذات التعبير الفرنسي."[3]

2. التعريف بكاتب الرواية واسيني الأعرج:

ولد واسيني الأعرج عام 1954 بتلمسان، ينحدر من عائلة أندلسية أُجبرت على مغادرة الأندلس في القرن السادس عشر، جامعي وروائي يشغل منصب أستاذ كرسي في جامعة الجزائر المركزية، يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي المنفتحة على أُفق إبداعي إنساني،

[1]

[2]– شادية بن يحيى، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، ديوان العرب منبر حر للثقلفة والفكر والأدب، أيار، 2013.

[3]– واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر (بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د،ط)، 1986،ص 130.

تنتمي أعماله إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد، بل تبحث دائما عن سبلها التعبيرية بالعمل الجاد على اللغة،[1] تُقسَم أعماله الكتابية على قسمين: الكتابة الروائية والدراسات النقدية من أهم أعماله: "نوار اللوز"، "ضمير الغائب"، "سيدة المقام"،"حارسة الضلال"، "شرفات بحر الشمال"، "طوق الياسمين"، "البيت الأندلسي" التي هي محل دراستي، وقبل الولوج في أحداثها كان عليَ أن أعطي ملخصا موجزا لها.

3. ملخص الرواية:

تحكي رواية البيت الأندلسي قصة بيت قديم عاش فيها العشاق والقتلة والشياطين والنبلاء، شيَده أحد الموريسكيين غاليلو الروخو الفارَين من الأندلس في القرن السادس عشر، وفاءً لحبيبته سلطانة بالثيوس، وتريد السلطات تهديمه لاستغلال مساحته الأرضية لبناء برج عظيم: برج الأندلس.

لكنَ "مراد باسطا" وهو الشخصية الرئيسية التي ورثت البيت وما يرتبط به من ذلك المخطوطة التي تعود إلى جدَه غاليلو، وهو ما تبقى من السلالة المنقرضة، يرفض فكرة تهديم البيت لأنها في النهاية محو للذاكرة الجمعية، وهذه المخطوطة كانت ترسم تاريخ عائلة من الموريسكيين الذين فرُوا بهويتهم وثقافتهم من الأندلس إلى الجزائر قبل أربعة قرون، كتبوا أجزاء كبيرة منها بلغة الخيميادو، لأنَ هذه اللغة كانت سرَهم وجسرهم نحو هويتهم المقهورة وتاريخهم.

استولى عليه القراصنة الأتراك بعد عملية اغتصاب ضدَ صاحبته، تحول البيت خلال الاستعمار إلى دار بلدية، ثم إلى إقامة نابليون الثالث وزوجته ليتحول بعد الاستقلال إلى مساحة للغناء الأندلسي ثم مكان لالتقاء أصحاب الصفقات والقتلة ثم الانتهاء إلى قرار تهديمه وبناء برج عال من مئة طابق، وعبر كل هذه الأحداث كانت ماسيكا هي المنظم الأساسي للعملية السردية

[1]– واسيني الأعرج، البيت الأندلسي، منشورات الجمل، بيروت،(ط1)، 2010، ص 04.

وهي فتاة ولدت من أم موريسكية في الأصل تكمن أهميتها في حبَها الذي ولَد اهتماما بالمخطوطة، والتي تورد تفصيلات توضيحية حول كل ورقة من أوراق المخطوطة، كما أنَها هي التي عرَفتنا بقصة "مراد باسطا" ومخطوطته وهي التي تدفنه وفاءً للرجل الذي أحبَته بصدق.

إنَ رواية البيت الأندلسي هي استعارة مرَة لما يحدث في كل الوطن العربي من معضلات كبرى تتعلَق بصعوبة استيعاب الحداثة في ظل أفق مفتوح على مزيد من الخراب والانكسارات.

4. دلالة الأمكنة وخصوصيتها في الرواية:

وبعد هذا الملخص الموجز للرواية نتطرَق الآن إلى استجلاء الأماكن الموجودة فيها، ونظرا لكُثرتها سأُحاول إدراجها في جدول ، ثمَ أورد بعد ذلك أهم الأماكن التي لعبت دورا مهما في أحداث الرواية.

الرقم	الأماكن المفتوحة	الصفحة
01	البحر	07
02	المدينة	08
03	الجزائر	06
04	الجبال جبال البشرات جبل كوكو جبال مرجاجو	10 81 127 322

05	الموانئ	
	الميناء القديم	10
	ميناء الماريا	77
	ميناء وهران	151
	ميناء المحروسة	302
	ميناء الجزائر الجديد	309
	الموانئ الاسبانية	318
06	الشوارع والأحياء	
	حي البيازين	72
	الحي اليهودي	73
	شارع البحر	117
	حي الكبريت	136
	الأحياء القديمة	231
	شارع الحرية	235
	شارع لاهوشيت	246
	شارع مدريد	365

07	الأسواق	
	سوق الجمعة	105
	سوق السيارات	339
	سوق المخدرات وباب الواد والقصبة	372
	سوق الغبرة والحجاب والنساء	377
	سوق الخضر والويسكي	380

الرقم	الأماكن المغلقة	الصفحة
01	المدرسة	06
	مدرسة الاستقلال	129
	مدرسة الثعالبية	113
02	البيت الأندلسي	06
03	الدار	07
	دار الخدم	07
	دار الموسيقى	213
	دار الفن الأندلسي	434
04	المقبرة	09
	مقبرة ميرامار	09

	مقبرة اليهود مقبرة الأندلسيون مقبرة خليج الغرباء	340 386 399
05	البلدية	10
06	المتحف	13
07	المكتبة الوطنية	13
08	محاكم التفتيش	79
09	السجن	283

5-أنواع الأمكنة:

يعد المكان المغلق والمكان المفتوح من الثنائيات الضدية، التي اشتغل عليها دارسوا المكان الروائي، ذلك أنَ المكان المفتوح يمثل حيز تنقل الشخصيات، في حين يعد المكان المغلق فضاء ثباتها واستقرارها.

1-الأماكن المفتوحة:

المكان المفتوح هو ذلك المكان الذي يحتل مساحات واسعة، جغرافيا، كالبحر، المدينة، الشوارع....، والذي يمنح القدرة على الحركة والانتقال.

وفي رواية البيت الأندلسي اختار واسني الأعرج المكان المفتوح ميدانا لحركة شخصياته وانتقالها، نذكر منها:

أ-البحر:

شغل البحر اهتمام الأدباء والروائيين، لما له من سحر وجمال وعظمة، فهو مكان ذو اتساع هائل ويعتبر مصدر رزق وحياة الإنسان، وإضافة على ذلك فهو يعبر عن الامتداد والصفاء، كما أن زرقته تساعد على الراحة والطمأنينة وطرد الأحزان والهموم التي تخيم على الإنسان.

لقد كان حضور البحر قوي وملفت للانتباه في الرواية، حيث نجد أنَ البحر هو المكان الذي لجأت إليه ماسيكا "مع مراد باسطا للتنزه والترفيه عن النفس حيث يقول: " وكان الناس عندما يروننا نمشي على حافة البحر، ليس بعيدا عن خليج الغرباء، ويتغامزون فبما بينهم، كنت أشعر بسعادة غريبة لأنه يربط مصيري بحياة هذا الرجل الطيب، وكان هو يجد لذة كبيرة في السخرية: شايفة ياسيكا يظنونا عاشقين هائمين على حافة البحر، ويتساءلون فب أعماقهم كيف استطاع شيخ يائس أن يقتنص أجمل امرأة في المدينة."[1]

كما يدل البحر على معاني الخوف والهلع، وذلك عندما تحدث واسيني الأعرج عن أهوال رحلة مايوركا ونجاة الروخو منها وخروج الرايس حميد كروغلي وبحارته سالمين من العواصف البحرية، إذ يقول:(....)، وأرجعني إلى سفن القرصنة التي لم أكن أحبها، بل إنَي كنت أخافها لأَنَ الموت فيها ليس من السفن المقابلة، ولكن من أعالي البحار نفسها."[2]

[1]- الرواية، ص، 08.

[2]- الرواية، ص، 08.

ب-الشوارع والأحياء:

يعد الشارع جزء لا يتجزأ من المدينة، فالشارع حسب ياسين النصير" هو صحراء المدينة وجزؤها الزمني، وحياتها الدائبة المتحركة، واواب بعدها الحضاري لامتداده على مد الخيال ولساكنيه حرية الفعل وامكانية التنقل وسعة الاطلاع والبدل".[1]

ولقد كان للشوارع والأحياء حضورا مميز في الرواية حيث أنَني أجد الكثير منها، فالكاتب أشار إلى عدة تسميات نذكر منها: حي البايزين، الحي اليهودي، شارع البحر، حي الكبريت، الأحياء القديمة، شارع الحرية، شارع لاهوشيت، شارع مدريد، ومن بين الأحداث التي جرت في الشارع، اختطاف أخت غاليلو من طرف أحد العساكر، وذلك كان في حي البايزين، حيث يقول: "كنت أدافع عن أختي التي اغتصبت عارية من أجل إلباس التهمة لليهود."[2]

وكذلك حي الكبريت وهو الذي اشتعلت فيه الحرب الأهلية، وتكدست فيه الخلائق من كل نوع، إذ يقول: "حي الكبريت الذي تكدست فيه الخلائق من كل نوع، لم يعرف لم سمي حي الكبريت إلا عندما اشتعلت الحرب الأهلية من عمق الحي نفسه، ويدرك جيدا أنَ الحرب التحريرية التهبت أكثر في حي الكبريت، اسم على مسمى."[3]

وكذلك نجد في الرواية الأحياء القديمة التي يريد الوالي تهديمها وترحيل الناس على الأطراف، حيث ظروف العيش أفضل، وتشييد أبراج مثل لبتي نراها في دبي والرياض وهونغ كونغ وإندونيسيا وغيرها.

---

[1]- ياسين النصير، المكان والرواية، مرجع سابق، ص، 144.

[2]- الرواية، ص، 72.

[3]- الرواية، ص، 137.

من خلال هذا فإن واسيني الأعرج جعلنا نعيش أحداث الرواية ونتجول بين أحيائها وشوارعها، التي شهدت الكثير من الحروب والاعتداءات، وبهذا تكون الشوارع والأحياء وسيلة من وسائل التعبير في الروايات.

ج- مدينة الجزائر:

يهتم بعض الروائيون بالمدينة وتصوير معالمها، فالمدينة فضاء مفتوح، تتميز بتوفرها على مرافق وخدمات متنوعة إضافة إلى كثافة سكانها وكثرة تنقلاتهم، يطل من خلالها الكاتب ليدون ما فيها من أحداث، والدارس لرواية البيت الأندلسي يدرك أنَ واسيني الأعرج أشار إلى الأحداث التاريخية المتعاقبة على مدينة الجزائر، حيث كانت محل أطماع العديد من الدول الغربية، كما وظف الكاتب صورة الجزائر ليعبر عن موقف بعض سكانها من قضية التراث، الذي أصبح منتهكا من قبل أصحابه، ولا سيما في حي القصبة، كما جاءت صورة الجزائر وصفا للمواقف السلبية التي قام بها بعض أبنائها من تراث أجدادهم ومحاولة هدمه، وفي هذا السياق يقول "مراد باسطا": "البلاد منذ البداية سلكت الطريق الغلط، لا تبنى حضارة بناس غير حضاريين."[1] كما تمثل الجزائر جشع الطبقات الصاعدة التي لا تتوانى عن إزهاق الأرواح وتخريب البلاد لحساب مصالحها الشخصية، وبقيت كذلك نتيجة التعنت والإصرار على تناسي ماضيها وتراثها ولكن عليها استخلاص العبرة ومعالجة مشاكلها وإدراك الأخطاء السابقة.

كما يذهب واسيني الأعرج إلى تبيان صورة الجزائر القاتمة ،وذلك ببيان موقف الجزائريين من البيت الأندلسي المتواجد في مدينة الجزائر، والذين يحاولون بيعه يقول مراد باسطا مخاطبا

[1]- الرواية، ص، 216.

كريمو:"هذا البيت الذين تريدون بيعه، قاوم كل الغزاة وظل واقفا، يقاوم اليوم قتلة من نوع جديد الورثاء الذين يريدون تنكيسه كما يفعلون مع الجمال قبل الإجهاز عليها وذبحها."[1]

كما تحدث عن التهميش الذي حدث للتراث والمتجسدة في لبيت الأندلسي وذلك من خلال قول مراد باسطا:" لو كنا نستطيع أن نفعل نفس الشيء مع القصبة لثبتناها في السكانير حتى لا تموت."[2] إن هذا دلالة على عدم الاهتمام بالتراث والمحاولات المتكررة لهدمه، فالقصبة معلم تاريخي كانت حاضنة لكثير من الحضارات المتعاقبة في الجزائر.

2-الأماكن المغلقة:

وبعد الانتهاء من دراسة الأماكن المفتوحة الواردة في رواية البيت الأندلسي، سنتوجه إلى دراسة الأماكن المغلقة، وقبل هذا يجب أن نعرف الأماكن المغلقة.

"المكان المغلق هو المكان المحصور من خلال خلجات النفس وتجلياتها، وما يحيط بها من أحداث ووقائع."[3]

والمكان المغلق يكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح، إذ يمنح للروائي إمكانية العناية بعناصر الفضاء، ويمكننا رصد الكثير من الأماكن المغلقة في الرواية:

أ-البيت الأندلسي:

يعد البيت من بين الأماكن المغلقة التي إلى معاني الراحة والطمأنينة باعتباره ملجأ يلجأ إليه الإنسان،وفي رواية البيت الأندلسي يمثل البيت محور الرواية، إذ يعتبر مسرحا لكل الأحداث والصراعات التي مرت بها شخصيات الرواية الرواية، وقد سمي بعدة تسميات منها: الخربة الرومانية، كازا أندلوسيا، دار لالة سلطانة بلاثيوس، دار المحروسة، دار زرياب، ملهى الضفاف

[1]-الرواية، ص، 111.

[2]- الرواية، ص، 216.

[3]- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة الجامعية، (ط1)، 1994، ص16.

الجميلة... وبصفة عامة البيت هو:" واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية، ومبدأ هذا الدمج أحلام اليقظة، ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميات مختلفة، كثيرا ما تتداخل أو تتعارض، فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا."[1]

أما البيت الذي تتحدث عنه الرواية، هو البيت الذي نال إعجاب غاليلو وزوجته حنا سلطانة حيث يقول: " عشقت البيت مثلي، حتى أصبحنا نزوره كلما تمكنا من ذلك، ولم تمنعنا لا الهضبة التي كان علينا تسلقها، ولا أصحاب البيت الذين طلبنا منهم أن يسمحوا لنا بالدخول، فدخلنا وحفظنا كل تفاصيله الداخلية."[2]

ويظهر البيت الأندلسي مكانا له معالمه التضاريسية، المقتصرة على وصف ساحات البيت وحدائقه، حيث نجد الكاتب يصف المكان من الداخل إلا عندما يصف غرف البيت واتصالها بالحديقة، وذكر الممر السري الذي كانت فيه المخطوطة، يقول "مراد باسطا": "يتسرب شيئا فشيئا قبل أن يعم كل الغرف التي يتكون منها البيت الأندلسي الصالة الكبرى بكل ملحقاتها التي كانت تنفتح على الحديقة، قبل أن يغطيها حائط سميك، دار الضيافة المكونة من صالة واسعة وأربعة بيوت صغيرة مجهزة بكل المنتفعات الصحية، المطبخ الواسع الذي ينفتح على الحديقة بمخادعه المتعددة التي تحتوي على مغاطس رومانية، جيء بها من تيبازة إلى هذا المكان في القرن التاسع عشر....."[3]

ويعبر البيت الأندلسي عن حال مجتمع رفض ميراث أجداده حيث قامت البلدية بهدم البيت الذي يعتبر مكان تاريخي يستقطب الزائرين إلى بناء برج عظيم بمئة طابق، والذي أطلق عليه اسم"برج الأندلس" ولكن مراد باسطا كان يرفض تهديمه، لأنَ فيه محو للتراث الجزائري، كما أنَ

[1]– غاستون باشلار، جماليات المكان، مرجع سابق، ص38.

[2]– الرواية، ص،93.

[3]– الرواية، ص 54.

سليم وهو الوحيد بعد مراد باسطا الذي حمل على ظهره قضية هذا البيت، ونفذ وصية جده: "حافظوا على هذا البيت، فهو من لحمي ودمي، ابقوا فيه ولا تغادروه، حتى ولو أصبحتم خدما فيه أو عبيد."[1]

كما أن هناك خرافات تدور حول البيت الأندلسي تقول بأنه بيت تسكن فيه الأرواح والجنون، حيث يقول رئيس تحرير جريدة الشاهد الجزائرية:" يبدو أنَ هذا البيت سيأكل رؤوس الجميع بما في ذلك جريدتنا،كل الناس يتكلمون عنه، حتى أنَ هناك من يقول إنَ الدار مسكونة منذ قرون بجني اسبنيولي من أصل يهودي، وأقسم أن لا يخرج منها."[2]

ويصبح البيت الأندلسي خلال الأحداث التي جرت داخله:" بيت نشأت فيه الأنوار والجنون والدم، بيت تجاوز فيه الطيبون بالقتلة، الأبرياء بالمجرمين، الظالمون بالعادلين."[3]

ومن هذا كله مر البيت الأندلسي بعدة مراحل هي :

1- **مرحلة التشييد:** في القرن السادس عشر قام غاليلو ببنائه وفاء لحبيبته سلطانة بلاثيوس.

2- **مرحلة الاستيلاء:** وهي المرحلة التي استولى فيها القراصنة الأتراك على البيت بعد عملية اغتصاب صاحبته

3- **مرحلة الإحتلال الفرنسي:** وهي المرحلة التي تحول فيها البيت إلى أول دار بلدية في الجزائر المستعمرة.

4- **مرحلة الاستقلال:** تحول البيت إلى كباريه ثم إلى ماخور مقنع ومركز لعقد صفقات التهريب والمخدرات والأسلحة.

---

[1]- الرواية، ص 152.

[2]- الرواية، ص 239 .

[3]- الرواية، ص 408.

وفي الأخير يمكن القول أنَ البيت كمكان ساعد على كشف خصوصيات الشخصيات الروائية، ذلك أنَ طبيعة الشخصيات داخل البيت وخارجه تختلف.

ب-السجن:

يعتبر السجن مكان عدائي ضد الشخصية من خلال انغلاقه وضيقه وظلمته، فهو فضاء للتعذيب والإهانة باستخدام وسائل شديدة القسوة، ويشكل السجن حسب "حسن بحراوي": "نقطة انطلاق من الخارج إلى الداخل ومن العالم إلى الذات بالنسبة للنزيل، بما يتضمنه ذلك الانتقال من تحول في القيم والعادات، وراء عالم الحرية."[1]

فالسجن مكان إجباري، يجرد الإنسان من أبسط حقوقه، يقتل قيم الراحة والطمأنينة ويحل محلها الشعور بالخوف والضياع والعجز فهو يعبر عن الظلم والقهر والاستبداد، وأما عن السجن في الرواية فهو: مكان مظلم وعفن ومرعب ومفزع حيث قال غاليلو: "وملأت منهم سجونها المظلمة والعفنة، وتفننت في أساليب تعذيبهم وإرهاقهم جسديا ومعنويا، وتركت في مأساتهم أعمق الأثر، وكان مجرد ذكر اسم هذا الديوان يثير الرعب والفزع من الأساليب الوحشية التي كانت تتبعها محاكم التفتيش."[2]

ج-المقبرة:

مطلق، إنَ القبر هو المثوى الأخير الذي ينام فيه الإنسان، حيث السكينة والصمت المطلق فهو جنة الميت مقبرة في برد الشتاء وحر الصيف، وهو مكان واسع لا يضيق، يبدو مكانا تتوحد فيه الزمان والمكان فيتحولان لشيء واحد.

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 55.

[2]- الرواية، ص 80.

وقد ارتبط اسم المقبرة في الرواية بمقبرة ميرامار التي دشنتها حنا سلطانة، ثم غاليلو الروخو قبل أن يملأها الذين جاءوا من بعده:" أحب هذا المكان ليس لأنَ به كل الناس الذين أحببتهم، ولكن لأنَها المقبرة الوحيدة في الدنيا التي انمحت فيها كل الأديان، استقبلت المسيحي واليهودي والمسلم والبوذي وحتى الملحد."[1]

د-المدرسة:

تعد المدرسة من الأماكن المغلقة وهي الأم الثانية للطفل، حيث يتعلم فيها القراءة والكتابة ويكتسب التربية والأخلاق، وفيها يتعرف عن تراث أجداده، وهي المكان التي يلتقي فيه مجموعة من الطلبة، ومن بين المدارس التي وظفها الكاتب في روايته هي " مدرسة الاستقلال" وهي المدرسة التي كان تلامذتها يستعدون لزيارة البيت الأندلسي مع معلمتهم حيث يقول مراد باسط: " بدأت أحضر لاستقبال تلاميذ مدرسة الاستقلال الذين كانوا يستعدون لزيارة البيت الأندلسي مع معلمتهم في إطار برنامج وزارة التربية أيام التراث، التي قررت الدولة بموجبها فتح المتاحف والبيوت القديمة على التلاميذ لتعريفهم بتاريخهم وتراثهم."[2]

فمعلمة مدرسة الاستقلال أرادت بهذه الزيارة أن تحسس التلاميذ بقيمة الموروث الحضاري والثقافي كما قالت "صونيا" – معلمة مدرسة الاستقلال- : "أنا أريد أن أبين التاريخ ليس بعيدا عنهم في أكلهم وبيوتهم وألبسة أهاليهم، لقد علموهم تاريخا مزيفا وبعيدا عنهم ولهذا كرهوا كل شيء."[3]

كانت هذه بعض النماذج للمكان الموجودة في رواية البيت الأندلسي، مما يؤكد لنا أنَ المكان في هذه الرواية له مقوماته الخاصة وأبعاد متميزة تعبر عن الوجود والانتماء.

---

[1]- الرواية، ص 09.

[2]- الرواية، ص 129.

[3]- الرواية، ص 129.

فهرس الموضوعات

الفصل الأول: مفهوم المكان وتجلياته في الممارسة الأدبية والنقدية	
الفهرس	الصفحة
فهرس	أ-ب
مقدمة	3-2
تمهيد	5-4
1- مفهوم المكان	6
أ- لغة	6
ب- اصطلاحا	8-7
ج-المعنى الفلسفي	10-9
2- أنواع المكان في الفلسفة	11-10
3- أبعاد المكان	12-11
4- أنساق المكان	13-12
5- أهمية المكان في بناء العمل الروائي	15-14
6- علاقة المكان بالمكونات السردية الأخرى	15
1) علاقة المكان بالزمان	16-15
2) علاقة المكان بالشخصية	19-17
7- المكان في الدراسات الأدبية	22-19
8. المفارقة الاصطلاحية بين المكان والفضاء والحيز	24-22
9. مستويات المكان	25-24
10. الرؤية السكولوجية للمكان عند غاستون بلاشلار	27-25
الفصل الثاني: أبعاد المكان ودلالاته في رواية البيت الأندلسي	
1- نشأة الرواية الجزائرية	30-29
2. التعريف بكاتب الرواية واسيني الأعرج	31-30
3. ملخص الرواية	32-31
4. دلالة الأمكنة وخصوصيتها في الرواية	35-32
5. أنواع الأمكنة	43-35
1- الأماكن المفتوحة	39-35
2- الأماكن المغلقة	43-39
خاتمة	46-45
قائمة المصادر والمراجع	51-48
الملخص	53

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، الدار القيمة للنشر والتوزيع، سوريا،دمشق،(ط1)، 2015.

أولا: قائمة المصادر:

1-واسيني الأعرج، رواية البيت الأندلسي، منشورات الجمل، بيروت، بغداد،(ط1) ،2010.

ثانيا : قائمة المراجع:

1-الأخضر بركة، الريف في الشعر العربي الحديث، قراءة في شعرية المكان، دار العرب للنشر والتوزيع، (د،ط)، 2002.

2-جعفر الشيخ عبوش، السرد ونبوءة المكان، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط،1، 2015.

3-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990.

4-حسين علي الدخيلي، الفضاء الشعري عند الشعراء اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2001.

5-حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط1، 2012.

6-حيدر لازم مطلك، الزمان والمكان في شعر أبي الطيب المتنبي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002.

7-سلمان كاصد، عالم النص، دراسة بنيوية في الأساليب السردية، دار الكندي، عمان، الأردن، (د،ط)، 2003.

8-سيزا قاسم،بناء الرواية(دراسة مقارنة في ثلاثية "نجيب محفوظ") مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة،(د،ط)، 2004.

9-شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة الجامعية، ط1، 1994.

10-صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، (د، ط)، (د، ت).

11-غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاني، عمان، ط1، 2006.

12-لعموري عليش، إشكالية المكان والزمانفي فلسفة ابن سينا، دراسة تحليلية نقدية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د، ط)، (د، ت).

13-محمد السيد اسماعيل، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، (د، ط)، (د، ت).

14-محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ط2005،1.

15-محمد عبيد صالح السبهاني، المكان في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2007.

16-محمد عويد الطربولي، المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط1، 2012.

17-محمد عويد محمد ساير الطربولي، المكان في الشعر الأندلسي من عصر المرابطين حتى نهاية الحكم العربي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2005.

18-محمد معتصم، المتخيل المختلف دراسات تأويلية في الرواية العربية المعاصرة، منشورات الاختلاف، ط1، (د، ت).

19-منصور نعمان نجم الدينمي، المكان في النص المسرحي، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1999.

20-نبهان حسان السعدون، تشكيل المكان في الخطاب السردي قراءات في السَرديات العراقية، دار غيداء للنشر والوزيع، عمان، ط1، 2005.

21-واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر (بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط)، 1986.

22-ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ط)، 1980.

ب-المراجع المترجمة:

1-غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1984.

ثالثا: قائمة المعجم والموسوعات:

1-ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ج13، مادة م ك ن.

2-إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (د.ط)، 1983.

3-حميد بودشيش، الأسيل القاموس العربي الوسيط، دار الراتب الجامعية، بيروت، ط1، 1997.

رابعا: المجالات والدواوين:

1-مجلة الجامعية الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، مج15، ع2، 2007.

2-مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع6، جانفي 2010.

3-مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد27، العدد1، 2005.

4-ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والأدب، أيار، 2013.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1-جوادي هنية، صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، بجامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013/2012.

سادسا: الأنترنيت:

1-زكي العيلة، فضاءات المكان والزمان في الرواية الفلسطينية، مؤسسة القدس للثقافة والتراث،

http//. zakiaila.com.

بعد الخوض في غمار رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج، وما احتوته من جماليات فنية جعلتها تكون متميزة، ها أنا أصل إلى آخر ثمرات بحثي الذي تناولت فيه **أبعاد المكان ودلالته في رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج**، ويمكن إجمال ما أسفرت عنه نتائج البحث في هذه الدراسة إلى ما يلي: أنَ رواية البيت الأندلسي هي رواية مكان بالدرجة الأولى، تحكي عن الإرث المعماري وأسباب خرابه، وهو الوطن العربي ممثلا في الجزائر.

أراد واسيني الأعرج برواية البيت الأندلسي أن يعيد الاعتبار إلى ثقافة منسية في السجل التاريخي، وهي الثقافة الأندلسية في الجزائر.

اشتغل واسيني الأعرج في روايته على المورث العمراني، الذي مثله في بيت أندلسي قديم عبرت من خلاله عائلات وأمم وأجيال متعاقبة.

مزج الكاتب في روايته بين عصرين مختلفين، العصر التاريخي المتجسد في المخطوطة والعصر الحديث الذي يمثل تعبيرا خالصا للقضايا المعاصرة التي تعيشها الجزائر، وكذلك عراقة التراث الجزائري وأهميته وكيفية الحفاظ عليه.

تركز الرواية على رحلة الرواية المخطوطة النادرة، التي كانت ترسم تاريخ عائلة من الموريسكيين الذين فرُوا بهويتهم من الأندلس إلى الجزائر.

ركز الكاتب في روايته على شخصيات وجعلها المحور الأساسي فيها، وهذه الشخصيات هي:سليم العاشق لمخطوطة جده غاليلو وماسيكا المرأة الحامية للتراث الجزائري.

اهتمام الرواية بعنصر المكان، إذ تصور لنا المكان بنوعيه المفتوح والمغلق،فالمكان المفتوح يعبر عن الاتساع وتوق الشخصية إلى الحرية، أمَا المغلق فيعبر عن الانسداد والضيق والعنف.

للمكان علاقة وطيدة بالزمان والشخصية، إذ أنَه يؤثر ويتأثَر بهما.

يعد واسيني الأعرج من الكتاب الجزائريين الذين استمدوا كتاباتهم من جرَاء معايشتهم للثقافة الجزائرية، ويعتبر من المهتمين بقضايا البلاد ومصيرها.

وفي الأخير أتمنى أن أكون قد وفقت في دراستي، وأن أكون قد سلَطت الضوء على بعض خبايا الرواية، وأرجو من اللّه أن يجعل هذا البحث شمعة مضيئة في درب الذين سيواصلون البحث أو الدراسة لهذه الرواية وأسأل اللّه التوفيق والسَداد.

ملخص :

يتناول موضوع المذكرة أبعاد المكان ودلالاته في رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج، وقد حاولت التعرف على المكان بوصفه أحد مكونات الرواية الأساس.

وقد جاء البحث مقسما إلى فصلين، تناولت في الفصل الأول مفهوم المكان وتجلياته في الممارسة الأدبية والنقدية، كما خصصت الفصل الثاني لدراسة أبعاد المكان ودلالاته في الرواية، فكانت هذه الدراسة بين المكان المغلق والمكان المفتوح.

Résumer:

Le thème de ce mémoire traduire les grands repère et les références de la maison andalouse de «wassini laaraj» cette étude tente de révéler la problématique de lieu, qui l'un des composants du roman.

Ce recherche partager en deux partie : la première partie explique l'étude les grands repère du millier et les composants de ce dernier dans la participation littéraire et critique.

Le deuxième partie explique les grands repère du millier dans l'explication, dans ce cas fait la comparais étude entre le millier ferme et le millier ouvert.